

متابع البترول في شمال الجزيرة. ولم يتروك عبد العزيز في الاتفاق على استخراج البترول.
وهكذا حمرت الجزيرة وتدفق الخير ومن الرخاء.

طريق العمر :

والملك عبد العزيز دخل مسلم مؤمن بكل ما في هاتين السكتين من معنى وقوة ، فهو لا يعرف إلا الحق ، ويعيش في نشاطه طيبة محبة ، لا ينس إلا الحق ، ويعتقل علانيا كل بالطريقة العربية كما تعود . وهو لا يسمح لأحد أن يدعو صاحب الجلالة . بل يتباهى أهله « يا لهذا العزيز » . أما رعيته فتدأوها الحبيب هو « يا طويل العمر » .

والشكل شخص من رعيته أن يقاطعه ووقع إليه شكواه ، وعياله منصفه حتى من نفسه ومن أقرب للقرين إليه . لا يعرف في الحق كبراً ولا صغراً .

وهو لا يشرب الخمر ولا الخمر إطلاقاً ، وقد جرم التدخين في أول حكمه . أما الآن فقد أباح . لكن من يشرب الخمر يقام عليه الحد .

الزعم السياسي :

إن هذا الملك البدوي العاقل ، الذي لم يحزن حامية ولا تنفذ على أساطين السياسة ، هو بلا شك داهية سياسي ، فهو يعرف يمينه وفطانه السليمة وحكمته كيف يفوق عقيدته إلى السلام داخلاً . وهو مساوم يرفع صريح بكلم من مساومة أكثر ما يمكن لبلاده .

وما لا يخفى فيه أن هناك منافسة شديدة بين إنجلترا وأمريكا في الملكية العربية السعودية ، وهو يستفيد كل الاستفادة من هذه المنافسة ، ويعرف في كل حالة كيف

مكبرين مخلصين ، بعد أن حرموا من دخوله أمماً ، فعلى الله شكرًا وطاب باليت المتقين ، وعاهد الله على أن ينشر العدل والأمن في أنحاء الجزيرة .

وسارت بعد ذلك حياته الطفرة إلى جدة والديانة وجميع أطراف الجزيرة فاستقرت عليها جميعاً .

الحكم :

قلب عبد العزيز طرده في ملكه التاسع الجديد ، ولم تداخه نشوة الظاهر وعزوره . بل أحس أهمية الحاكم . الخاكم الذي يريد أن ينشر السلام والأمن والعدل في بلاد شاسعة كلها صحراء وجبال ... بلاد لا تبيت شيئاً ولا تصنع شيئاً . بل تعتمد على ما يأتيها من مال وعروض في مواسم الحج ، ولا وسيلة لها للثقل إلا المال .

فأمر أن يكون الحكم فيها ليكتاب الله ، وطهر الجزيرة وعاقبهم بالراحة ، وولى أمراء وأمرائه إمارات البلاد ... وأنشأ مجلس الشورى في مكة على يد الأمير الحكيم . وبد شبكة المواصلات التجارية بين أمم البلاد وكذلك أدخل التليفون والسيارات وجعلها وسيلة المواصلات الأولى .

واختاره مقرر للحكم : أخذها بالراض خاصة محمداً ، والآخر في مكة خاصة الحجاز . أما في الديف فهو يحتفل عادة إلى الطائف ، كما اختاره هذا يدل على إعائه وسطة فهو حيف كلف أملاً لا إله إلا الله محمد رسول الله .

وراج ينشر الدعاية للحج وبهم بساطة الحاج حتى يوفروا للورد الذي ، الذي يمكنه من إقامة دعائم الحكومة وتنفذ الإصلاحات الضرورية ، وأنشأ العلاقات السياسية مع الدول المختلفة ، ولكنه حرم على غير السلم أن يقترب من مكة أو الديانة حرصاً على شعائر الدين وحرمة .

البترول :

وأدام الله أن يفرج كربته لما اكتشف الأمريكيون

على هامش الحركة التعليمية :

خطرات

قامت عيسى في السبعينيات حركة تعليمية قوية شاملة في
تحت الأتراك إلى الأمور المتعلقة بتربية النفس، وحولت
الاهتمام إلى سياساتنا التعليمية، إلى أين توجه، وكيف
نحتاج في رسمها، وما أنفع الطرق التي يجب أن نستخدمها
لتزويد الجيل الجديد بتربية، ونهضت البلاد نهضة
قوية شاملة.

فقدنا وزير المعارف قد توفر على دراسة حالة المدارس،
ونظرة فاحصة في المناهج، واستعرض مختلف المراحل،
وأنتج في هذه العتامة المراسم أبحاثاً جديدة مختلفة من
الأنحاء التي كان سائداً قبل توليه وزارة المعارف، وحين
ناقشه النواب وأهل الرأي ذكر لهم أنه لا زال لديهم
وأنة لم يطلع برأي سائرهم، ووعدوا بأن يطلعوا ما يظن
عليه رابعة بعد الفحص والمراجعة، على الأمانة التي رتبها فيه.

له عسا يلزم من الدقيق والذهن وأعماله من ماله الخاص
مباركة الله دهره .
ولذلك يعتبره أهل الجزيرة ملكاً وأياً وزعيماً .

عبد العزيز والوقرة العربية :

وهو يعلف أشد العطف على الوحدة العربية وآمال كل
العرب وأمانتهم، وطالما نادى بذلك في مجالسه في مؤامرات
الحج، وكثيراً ما يجمع حوله رؤساء الزعماء وروى المسكاة
في البلاد المختلفة العربية واستفسرهم عن شؤون بلادهم وحسبهم
على التآخي والائتاد.

وهو يستمر مؤمراً للحج مؤمراً عاماً للمسلمين ويحرص
على حضوره ويتداكر معهم شؤونهم وآمالهم .
أما موقفه من فلسطين فهو واضح غاية الوضوح .

وبعد ذلك رأيتهم يجمع الجانبين، ويقابل فيها مختلف
الآراء، ويستمع لمختلف الاتجاهات، ويوزن حجج كل
فرق، ويبحث ذلك كله في ضوء ملاحظاته الشخصية،
وخبرته العملية التي اكتسبها من اتصاله بالعمل في المعارف
وزيادته للدارس، ومناقشاته مع أولياء الأمور وبواب
البلاد ورجال التعليم، وكأني به وقد رسم لنفسه خطة
عول على أن يسير فيها، ودمم لنفسه سياسة لطاعات
إليها نفسه .

رجعنا ذلك حين رأيتهم قد استعصم مرسوماً بإنشاء
المجلس الأعلى للتعليم، ولم يحضر على صدور المرسوم طويلاً
حتى حدد موعداً لجمع المجلس لأجل مرة، واقتتحه بالقبول
بكلية تين منها أنه سيرسم سياسة مستقرة، وقد رأيت
المجلس قد اتخذ الخطة الحكومية التي يجب اتباعها في مثل
هذا الشأن من تأليف لجان صغيرة للدراسات المختلفة الدوامي .
وهو حينئذ يوافر إلى السودان لفتح أول مدرسة
مصرية في السودان، وهذا القدر الشقيق الحبيب، ويبدو فيها
بأجملاته العربية الحديثة وهي من شأنها، ويمكن اعتباره

وصريح كل الصراحة، وهو يصير على جملة ما عرّبه لخاص
ودماً . يشهد ذلك خطابه المثير للإس روزة التي أثير أخيراً .
أما مصر فهي حبيبته، وفاروق الملك هو أخوه الذي
يحتل من كل قلبه أفضى منزلة وأكرم مكان .

وهو لم يخرج من بلاده قط إلا إلى مصر في الشتاء
الماضي، وهو يعرف من شؤونها كل شيء، ويعرف أكثر
رجالها، ويثق بكل الثقة في عبد الرحمن مزام باشا، حتى إنه
لنزله صيفاً خاصاً عليه في قصره، ويطلبه أقرب المحجرات
إليه، ويمنعه من التودد والدية التي لا يسكتها .

وهو يحارب تلك حرب من غاية المرح على استقلال
البلاد، والبلاد العربية، لا يفرط في ذلك ولا يتخرج عنه
فبدأه .
محمد عبد الفتاح تركي

لماذا الجديد ، ولأنك رأينا أن نأخذ عنا بعض ملاحظات وخواطر ، قد يكون لها بعض الأثر في هذه الحركة الباركة .

وأول ملاحظتنا خاصة بتكوين المجلس الأعلى لتعليم ، فقد ضم إلى عضويته كل من تولى وزارة المعارف ، وهذا الاختيار في نظرا قد يكون فيه شيء من الإصراف ، وكذا يؤثر أن يختار الأعضاء على أساس تمثيل مختلف وجهات النظر ، بمعنى أن يطلب من كل حزب من الأحزاب السياسية التي تتولى الحكم أو تشتبك في مختلف الولايات التي تقوم في مصر أن تختار من بين من تولوا وزارة المعارف عنها هذا مقاسميا يمثلها في هذا المجلس ، كما يختار من بين من تولوا وزارة المعارف من الوزراء المستقلين بعض من كانت لهم آراء ، يتبها في هذا القرار .

كيفية اختياره أن تمثل الهيئات التي تعبر عن آراء المعلمين ، هذا هو هذا المجلس ، فهناك جمعية المعلمين ، وإلى جانبها رابطة المعلمين ، وهذه التربية ، وكذلك رابطة التربية الحديثة ، فكان الأول أن يختار من هذه الهيئات أو يطلب إليها اختيار من يمثلها في هذا المجلس .

مثل هذا الإجراء ، كما نؤمن تمثيل وجهة النظر كل حزب سياسي أو طائفة من طوائف رجال التعليم ، كما أن ذلك كان يحفز هذه الطوائف ونفك الأحزاب إلى أن تجتمع من برنامجها دراسة الأمور التربوية دراسة واقعية ، وتكون لنفسها فيها سياسة واضحة ، وقد رأينا في العهد الأخير ، حين كانت السياسة التعليمية في الجحش أهمل دراسة والبحث أن تقدمت كل طائفة وكل حزب بآراء واضحة مدونة مؤيدة بالحجج ، وكان في استعراض كل تلك الآراء منفعة عظيمة وفائدة كبرى ليكن من اطلاع عليها .

على أن يسير على مقتضاها في جميع المدارس التي تحت إشرافه .

وهناك إلى جانب هذه الحركة المؤخر الذي دعت إليه جمعية المعلمين ، وبحيث فيه سياسة التعليم ، وانتهت فيه إلى قرارات ألفتها وزارة المعارف ، ورجت أن يكون لها نصيب من رعاية القائمين وضع السياسة التعليمية الجديدة .

وفي الشهور الماضية شهدت مصر حركة قوية لم يسبق لها نظير ، وهي اختيار عدد كبير من توابيع الحريجين ومن الأبحاث الحديثة المعرف في مثل علمية وعملية إلى مختلف أنحاء العالم ، إلى إنجلترا وفرنسا وبلجيكا وأمريكا ، وقد زاد عددهم على الثلاثمائة ، وقد صاغر مطاعهم بالفضل ، وقد شرفهم بلباس البلاد بذكرهم بتعليم النصارى في حفل ملكي عظيم ، فخطب فيه وزير المعارف خطبة صافية .

وقد ظلمت علينا الأهرام في الأسبوع الماضي بتعليق قيم أعلى به حضرة صاحب السمو الأمير محمد علي توفيق ، تناول فيه : « العلم والتعليم والحيضة العلمية في مصر » وأشار فيه إلى هذه البعثات واستحسنها وأثنى على فكريتها ، ولكنه لفت النظر إلى أمر آخر عظيم الأهمية ، ألا وهو أن العلم لا وطن له ، وأن جموعه ينصح بضرورة استفادهم عدد من قطايل علماء الغرب ، للعمل في معاهد ، كما أشار بضرورة توجيه الشبان إلى الهندسة والكهرباء والميكانيكا والكيمياء ، فإن هذه العلوم وأنشأها قد أصبحت عماد المدنية الحديثة .

من هذا العرض يتبين حجة ما قلناه في صدد هذه الكلمة من أن الاهتمام بشئون التعليم كان من الظواهر البارزة في العام الماضي ، وينظر أن يكون كذلك في

الجامعة ، فإن من الصلصة أن يكون في استطاعتها دفعاً أن يحوز في خط سير التعلم بما لا يظهر فيه من حسن استفاد وتقدم من جهة ، أو من ضعف في الاستعداد واختلاف من جهة أخرى ، فلو أن كل عقل قدم له ما يناسبه على الدوام استكان الإلتحاق جيداً باستمراره ، ولا طرد تقدم التعلم في كل مرحلة من مراحل تعلمه .

وأخيراً نود للثقتين الجامعتين اللتين أشار إليهما في الأمبر في حديثه ، وهما الأهتمام بالعلوم النسانية التي هي ديانة النسانية الحديثة . وفي رأينا أن خير مظهر لهذا الأهتمام هو تشجيع البحث العلمي بكل الوسائل الممكنة ومنها إرسال البعثات من الذين أتقوا دراساتهم بليوغ ، وأظهروا استعداداً لأمومة البحث ، ومنها تشجيع الأساتذة الفاعلين بالبحوث الدليل ، وذلك لتسهيل مهمتهم بشقي الوسائل ، وأشجعهم بكل الطرق وفي كل المناسبات .

كان من أهم الظواهر تلك التشجيع هو الأهم الثاني الذي أشار إليه سمو الأمبر ، ألا وهو العمل على استخدام طائفة من العلماء الباحثين من الطراز الأول ، واختيار مجموعة من المحدثين الجريز من الطلاب والمدرسين لتعمل تحت إرشاد هؤلاء العلماء في البحث العلمي النتج ليكتسبوا منهم خبرة بأساليب البحث الصحيحة ، وحرصاً على طرائقه بحيث ترقى لتسهم المواهب التي يلحون بها فقط الجدية والبحث ، والذات التي تمكنهم من رسم قطب البحث التي تكون أقرب إلى النجاح ، فلا يحصى ومن طوبى حتى نجد من ابن شهابنا من يستلهمون الفداء أثر هؤلاء الفحول من الدماء ، فيحولون مهامهم فلا تشر بخراف كثير إذا ما غارقنا هؤلاء العلماء الذين استفدناهم وعادوا إلى بلادهم .

أمر عبد السلام الكرواني

والأمر الثاني الذي حظ لنا ونود أن نلفت النظر إليه ، هو أنه من المتحسن ، في مثل الظروف التي نحن فيها ، أن نعدل معظم الجهد في إصلاح الأساليب الفاعلة ، وفي العمل على خلق روح جديدة قوية بلهية ، بدلاً من أن نعدل جهودنا كبيرة في إحداث تغييرات كبيرة في النظم وفي الأوضاع . قائمة في نظرنا بالأساليب النشئة التي تمثل لب الموضوع والتي هي من صميم الحرية . أما النظام نفسه فمقدّر يكون أمراً شكلياً ثانوياً لا يستاهل إضاعة الوقت والجهد في تغييره .

ثم إذا وضع بالأحداث أي تغيير جوهري قبل أن يحرج على نطاق ضيق ، وتشتيق حاشيته ومداوئته ، ونوجه الصاية إلى امتثال ما به من قيود ، وتخصيه بغير الإمكان ، وهذا ذلك فقط يصح أن يسم .

ويفضى ذلك بطبيعة الحال أن يصح في الدول من الآن فصاعداً لجميع الإحصاءات ودراسات الاستعدادات مع ولائها ، وكذلك يحسن في مثل هذه المراجعة الإحصاءات الاستعدادات من أن لا نترك لتعرف رأي رجال التعلم وأولياء الأمور وقادة الفكر في معظم المسائل والشككي والتحيينات التي تفرق والشروعات التي يراد تنفيذها ، وكذلك المشروعات التي تنفذ .

مثل هذه الوسائل لضعف فهاهم كل تعديل أو تغيير على أساس علمي سليم ، ويصحب هذه الألتفات ، وجرتك الناس أن الأمر جد رعب ، وأنه لا يجوز فيه الأخذ بشككة مائة أو رأي قليل ، فهو ليس بالعلم المجمع ، وإنما هو متعلق بمستقبل أمة بأسرها وبسعادة الجيل القادم .

نغفل بعد ذلك إلى نقطة ثالثة ، وهي ضرورة مراعاة الزدنة في كل نظام ، ونحب التواعد الصارمة والخطط

والحسب . فهم في الواقع مرضى خليون بأن يوضعوا في الصحبات أو لنقل لهم معاهد خاصة يبالغ فيها شذوذهم وتروى فيها طابعهم المنرفة .

ولكنهم هنا يعيشون كما يعيش الناس ويتصرفون عطين حريتهم كغيرهم من الشبان الماديين .

ولو أن الجو المحيط بهم هادئ خال من الزنازع والأصابع السكتن الأرجح أنت يقف شذوذهم عند حد البيت بحياتهم الخاصة .

ولكن الجو الذي خلفته الحرب والاضطراب الذي خلقه النزاع السياسي الصعب القائم في هذه البلاد ، هذا الجو قد أتاح لشذوذهم ميداناً جديداً يعيشون فيه ، ويقضون في مشاكته بقولهم المنة وأذعائهم السكاية وأصابعهم المنة الرينة .

وما يؤسف له أن الحصومة السياسية لدينا قد جاوزت كل حدود الاعتدال ، وأن كل فريق يصطليح في حملته على خصومه أخصب الأسياب ، وأن الخلاف السياسي قد وصل إلى تقاطع خصوماتهم مقابل لا هوادة فيه ، فلا تخافة إذا كان لهذه الخلافات صداها في تلك النفوس الموحاة القريظة ، ولا عجب إذا أنتجت مثل هذه التمرات المريرة التي تتجرع اليوم فمضها .

فالتسليح الصحيح لإيقاظ نيران هذه النزعات الإيجابية هو أن يصفو الجو بين الزعماء ، وأن يكون الخلاف بينهم جديلاً متفقلاً عادلاً وديناً ، وألا يحول ثنائ الأعداء دون معرفة أقدار الرجال وإبلائهم جميعاً بما هم خليون به من الاعتراف . ولعل من الحسير العمل على إيقاظ الشباب الناضج من دائرة الحياة السياسية السلبية ، وقطع اتصال الأحزاب بالقلية ، وترك الجو الحراري في دائرة البرودة ، وعدم الرجوع في خصوصيات رجال السياسة .

وكم نود أن تكون هذه الحادثة الأخيرة فرصة لتقارب الشنازمين وإصلاح الملاحظات بينهم ، وألا يحبل منها بعض قصار النظر فرصة جديدة للقناعات وإيقاظ الفطن النائمة وتحريك الأحقاد السكائمة . (...)

جريمة نكراء

في مساء السبت الأسبق وقع حادث إجرامي مروع لعب سميته رجل من رجال السياسة المعروفين هو المنفور أمين عثمان باشا . وقد أباد هذا الحادث لهذا كرهة مقتل زعيم السياسي العليب الذي ذكر المنفورة أحمد ماهر باشا ولم نض عليه إلا قرابة عام .

ونكرر هذه الأسماء في هذا الزمن القصير خليون أن ينتج الميون على أن هناك عوامل في حياتنا السامة هي " لهذا المنورس الإجماعي " وهو خليون بأن يجعلنا على تفكير الجدي في اقتلاع أسباب هذه الموجة الإجماعية التي تهدد حياة كل رجل يشتغل بالسياسة بنض النظر من مزبه ومنهجه السياسي .

ومن القطوع به أن هذه النزعة الإجماعية محدودة بدائرة محدودة هي دائرة الشبان ذوي الأصابع الرينة . لا يمكن أن يحول بخاطر رجل مثقل أن يعيشات حرميات تتعارف ويقدم على قتل رجل لأنه يخالفه في رأي أو لأنه يفس الأمور العامة بتفسير مقاييسه . وإعنا يجوز هذا على شيء " تحتل الأصابع مضطرب التفكير كثر الوجود من قبل في حياته ، فمن السهل أن يقع مثل هذا الشاب فريسة لترات خاطئة ويضعف بلا روية . ولا تبصر في هوية إجرام والمطيشة .

وأمثال هؤلاء الشبان الناضج يعرفون في الأوساط يعيشون فيها بسياهم أنهم في الغالب يتركون الحانات يزورون من مشاركة وفقائهم في ألسابهم وحياتهم ضبابية ، وهم متمردون لا يهتمون بالعلم والأوضاع ، ومتشاقون ينفثون إلى كل ما يقع عليه بصرم عنظار . وهم يظنونهم على ذوات نفوسهم ونفوذهم من صلب . ولا فهم يعيشون في أسلام وخيبالات يستنبطون التفكير النطق المستند من الواقع

١٢ - من الأدب العربي

أخلاق السادة

من الأخلاق التي لفت أنظار العرب فأكثرها فيها كلامهم وسامعوا منها أقدم « خلق السيادة » وهو معنى بامض سبب التعريف والتعريف يختلف كثيراً باختلاف البيئة ، واختلاف الطبقة الاجتماعية ، وباختلاف العينة التي تختل على الشخص والمجموعة من حب العجدة ، وزهد فيه ، ونحو ذلك .

فإنه نحن المسترشدنا أركان التشاعة في الأدب المعاصي وجدناها الشكرم والتشاعة ، فيقول ماسر من العقيل :

إني وإن كنت ابن سيد عامر

وقدمها الشهور في كل موكب

فاسوداني ماسر من ورثة إلى الموت أحر من الموت ولا أحر
ولكنني أسي عامراً وأني أذل من الموت من ماله فأكبر

وبخلاصة قرأه في السودة أنه بقدر من قبيحة ، ونعمها التي يتلها ماسر وينقل نفسه في الدفاع عنها ، فباعت السيادة في

أظرف مجرد التشاعة ، ولكنكم التشاعة في سبيل القبيلة .

وقالت ابنة حاتم الطائي نصف أباها : « إن أبي سيد قومه » كان بذلك العالي ويعلم القدر ، ويفرج من

الشكروب وعظم الطعام ولم يطلب إليه أحد حاجة فردة ، غلبت سيادته في التشاعة والشكرم .

ونقرأ الفخرات بين السادة في المعاصرة فتراعا يدور أكثرها حول البهاة ، الشكرم والتشاعة .

وظلت هاتان السمتان هما دافعي السيادة في الإسلام وإن لو نسبنا بعضهم ببعض الأقوال الأخرى الشكرية ،

فبروي من مخرج الخطاب أنه قال : « السيد : الملوحة حين يُسأل ، الملبس حين يُستجول ، البار حين يشار » .

وقيل لقيس بن عامر : بم سعدت قومك ؟ فقال : « يذل

لقري ، وترك الزاء ، وتعمرة المولى » فأضيف إلى الشكرم والتشاعة ترك الزاء ، وبعبارة أخرى الترفع عن الصغار .

وعند في العصر الأموي من أسود الناس الأحنف ابن قيس وسلم بن قتيبة ومحمد بن القاسم : فلما الأحنف

فأساس سيادته التشاعة والشكرم والملوحة ، وقد رشحته زياد ابن أبيه ليتولى ثغر الحديدة فمر برض معاوية بذلك وحفظ

عليه عدم انضمامه إلى جيش عائشة ومناصرة أعلى بن أبي طالب ، فقال فيه زياد : « إن الأحنف بلغ من الشرف

والسودد حالاً نفعه اللوالة ولا يقصره الغزل » .

وعند من أنم أساليب سيادة سلم بن قتيبة جرأه وتشجاعه ، فقال بعضهم : « كنا نعرف سودد سلم بأنه كان

ركب وحده ورجع في خمسين » أي خمسين أسيراً .

ومحمد بن القاسم فتح السند والمند وقاد الجيوش وهو ابن سبع عشرة سنة فقال فيه الشاعر :

إن السادة الظرونة والسدني
قد الجيوش سبع عشرة حجة

فأقرب ذلك سودداً من مولد !

وأحياناً كانوا يلحظون في « السيد » ابن الجانب وسمة صدم الناس في أن يسيو ، ويندوه . قال رجل من

العرب : « نحن لا نسود إلا من يوطئ رجليه (يريد يحمده) في حوائجنا » وبمرثية عمره (يريد أنه لا يضيف نقدة)

وعينا عليه (وعلمنا ماله) وكما قال القنع السكندري

ولا أحصل الملقب القديم عليهم
وليسوا إلى أصغر من مرأوا وإن هم

دعوتني إلى نصر أُنهمم شيو
إذا أكلوا حتى وفرت لحومهم

وإن عدوا جدي حيث لهم

فرأى ابنه العباس يتخذ الصانع ويحب الصانع والمصنع
تتلك الرجال ، فقال في المدح :

ياي الرجال وغنيهم . ياي القوي

شأنهم . ياي قوي . ياي رجل
فقل لكثرة ماله وضياعه حتى يفرقه على الأبطال

فما المصنع وصانع العباس

ودرج في الإسلام من غلبت عليه النزعة الدينية وأعلن

في فهم قوله تعالى : « إني أكرمكم عند الله أتاكم »

في بطلانها بالسيادة وجعل السيادة في التقوى . قال ابن السكيت

قال لي خالد القسبي : ما تمدون السواد ؟ قال : « أما في

الحاجية فالرياسة (يريد الرياسة على القيد) وأما في الإسلام

فالولاية (يريد ولاية أمور المسلمين بالخلافة أو ولاية مدينة

أو إقليم) . وخبر من فلا ذلك التقوى » .

(ج)

أمر أمير

ARCHIVE

البركات ترتفع ومجاهد تلج

أمام الأرواحات الشخصية والحاج الجاهل انتعرت سينما

رواية أن قد عرض فيلم الصبر طيب أسبوعاً تاماً . لأنها

لم تزل إقبالاً على فيلم مصري مثل هذا الإقبال الشديد من

المجاهد اللدقة . فها هي تحية لمحمد طاهر دحشيتا روعة

وقصائدها وتحتها التقوى . ومحمود ورق يخته ويملو بالخيال

إلى الأديان في أغنية المذبة التي تطلبها الشاعر الفدائي

الزريق عبد الله خضر . وركن رسم دزف صفى والمليحي

وتفعلون إلى قمة الجهد بتعليقهم الحلي الرائع . وشادوه وأكرم

وشكروكم ببيان الدعوى بتعليقهم الكوميدي الفذ .

نهائياً المخرج الحري . الأستاذ حسين فوزي ولشركة

أفلام الشباب التي تعمل للشباب في القرن العشرين

وأحياناً يلتصقون في السيادة ضد النظر وقوة الفكر

وسداد الرأي . وهذا ما خلطوه أيضاً في سيادة الأخب

فقد كان من أسباب حملة الرأي بصي . والنظر بصدق ،

وقال السكيت :

رُفِعت إليك وما تميز

ت ٥٣ عيون مستمع ونظر

ورأوا عليك ومنك في السهم الذي فات البصار

وقد خلطوا - أيضاً - أن السادة لا يمدون جميعاً

بخصلة واحدة فقد يمد أحدهم بخصلة ويسود آخر بغيرها

تدماً للشخص والنظرة التي حوله ، فقالوا - مثلاً -

السادة الأخب بخله ، وسادته بن مستمع من العشرة

له . وسادته حق مسلم بدهائه . وسادته المهاب بن

أي مدرة هذه الخلال كلها .

وفي بعض الأوساط عدداً كبير من السادة المصلح

الرجال ، وهو ضرب من التكرم ، وهو أن يستجاب رداً

الإنسان بعد المعاملة ولم وقفاً . جواً لا يكون إلا بال

يحدثون حوله ويصدقون من رأيه . ويشهد على المص

الدينامي وخاصة عند البرامكة ، فقد كانت ساداتهم في إساءة

البر طاس وتكون الأشياء والأشياء لا يروا أنها يحي

ابن خالد البرمكي دعا ابنه إبراهيم يوماً - وكان يسعى ديار

ابن برك الخالة وحسنه - ودعا مؤدبه ونفى كان ضم إليه

من كتابه وأصحابه فسلمهم : ما حال أبي ؟ قالوا : قد بلغ من

الأدب كذا ونظر في كذا وكذا (من العلوم) قال ابن

من هذا سأت . قالوا : قد أجدنا له من الصنيع كذا وعنده

كنا . قال : ولا عن هذا سأت إنفا سأت عن (سيادته)

وبعد همة . وهل اتخذتم له في ألقاق الرجل مندا وجيتوده

إلى الناس ؟ قالوا لا . قال : فبش البشره أتم والأحاب

هو والله أخرج منه إل ما قلتم . ثم أمر بحمل خنثائه ألفه

يومهم إليه ، ففرقت على قوم لا يدرى من هم

ونظر المؤمن يوماً إلى ابنه العباس وأخيه المصنع

(١) يقال : عر العلام إذا سقطت أسنانه الرواسع

بين الصراحة والنفاق

من الثمراء الإغنياء الشاعر الاسكتلندي طرحد بيتار
بالشعر البليد الاسكتلندي التفتيت الروح ، وهو روبرت
برنز ، وقد أحسن منه بيتان أردتهما وألفنا معاً بيتي وبين
نفسى وهما في الترجمة البديعة المصرة :

« ليت أن الله في الحانة أعطاني عطية :

أن أرى نفسى كما ينظر إخواني إليّ »

وهو يعبر في هذين البيتين عن شعوره بالأسى على ما لو
شعور يكاد يكون تاماً ، فإن الناس يتوقعون إلى معرفة رأي
الغير بهم وفي تصرفاتهم . وهناك مظاهر شتى لهذا
الشعور ، وإذا شاء أحد أن يكشف نفسه قوة على الناس
إلى معرفة رأي الغير فيهم عليه أن أحد استغفلة
وليسأله مباشرة :

« هل عرفت ما قال فلان عليك ؟ » وأنت شئ أو
فذلك العبد في خوف تفتت إليه بكل خوفهم وعرفه ذلك
قال ذلك الفلان عنه

وأعتقد أن اختراع الرأى لم يكن سوى وسيلة لتحقيق
رغبة الإنسان في معرفة كيف تبدو صورته في أعين الغير
وإلا فما هو القصد من اختراع هذه الآلة التي لا وظيفة
لها إلا أن ترينا صورة أوجهنا ؟ فالرجل ينظر كل صباح
في المرآة قبل خروجه لكي يعرف الشكل الذي سيظهر به
في الناس ويعلق إلى أنه سيضع منهم موقفاً حسناً . وأما
الرأة فأنها تحمل المرآة معها في حقيبتها لكي تقيس بين
حين وآخر من أن شكلها الذي اطلعت إليه منذ ساعة
لا يزال على عهدها به بسر الظاهر من حينها .

ولكن إلى جانب هذه الحقيقة توجد حقيقة أخرى
تتعلقها كل القاصدة . فقد كان المنتظر من الإنسان أن
يتم بمعرفة آراء الناس فيه لكي يصلح نفسه ويحتملها

مقبولة عند الغير بقدر إكثابه . فإذا هو استعمل المرآة ورأى
أن مظهره ليس كما ينبغي لشئ كان عليه أن يسعى في تعديل
ذلك المظهر حتى يعود للقبول عند من يراه . وليس من
الأسير علينا أن نجد تمايلاً لهذا المنطق البسيط فالإنسان
البدني ولا يمكنه أن يعيش إلا مع بني آدم ، ولا يهمل من
أن يعرف رأيهم فيه ، وأن يحاول كل جهده أن يكون مستجيباً
مهم ، وأن يعيش بينهم على أحسن حال ممكنة من التوافق
والتفاهم . هذا هو ما كان المقول والنظر . ولكن الواقع
يناقض هذا مناقضة هائلة ، فكل فرد تقريباً يستجيب
لنفسه ويعتقد أنه صوابه العالم . فإذا هو انظر إلى المرآة
مثلاً لم ينظر إليها إلا بيته خرو ، وإذا لم يعجبه شئ في
مظهره معدله وأصلحه حتى يكون ذلك المظهر وفق هواه .
والنفس حتى هذا أنه يكون وفق هواي الناس . فالرأة لم تعد
الإنسان كثيراً من هذه الناحية لأنها إنما تعطي الناس
المرئى لغيره وأما في أنفسهم أصابع الخاصة ، وهذا هو السر
في هذا المظهر الذي لا يترك في كل صباح ثم يخرج إلى أحواله
وأعين من نفسها منظر هي الصبور بما رأينا . ولم نسمع عن
أحد أنه كسر المرآة قبل خروجه من منزله لأنه استعجب
شكل نفسه . فنعين عند ما نريد معرفة رأي الغير فينا
ننظر في ثوبت عنه رأياً ثانياً في أنفسنا وهو في الغالب
الرضاء التام والإعجاب .

فإذا تعارض رأي الناس مع آرائنا لم نتردد في أن
نهم آراء الغير وأقوالهم ، وقد يبلغ بنا الأمر إلى الخاضعة
والعبادة الغيراً باقتفاء في أنفسنا .

البنس في هذا شئ من النفاق ؟

ويمكن أن نذكر أمثلة كثيرة للدلالة على هذا النفاق
العجيب في الصبر الانساني . فقد وردت في الأخبار
قصص كثيرة من بعض العقلاء في التاريخ الذين كانوا
يتنازبون بشدة زعمهم في معرفة آراء الغير فيهم . فكانوا
رسولوا الرسل لكي يتدسسوا بين الناس ويحتملوا لهم أصداء

أبيهم في كتاب ألفه باذروا بالثناء على هذه والنسوا كل
الحسنة بغير دهاء ومجدوا إلى الميوب فبالثبوت في الجواهر
فما وأغفلوا إغفالاً عظيماً وهذا رضى الصديق بغير شكاء
في هذا من القبيح كان ينتظر الصديق في أغلب الظن
عند ما سأل صديقه عن رأيه

قلت أدركت مع هذا كله هل لأن الشاعر الاسكتلندي
الفرغم صديق الصديق منه ما عني لأن يوب الله له القسرة على
رؤية نفسه كما رآه الناس أم لقد كانت تلك أمنية شاعر
مستريح لم يعرف حقيقة ما يشاء أو لم أدرك كيف
تكون أحواله لم استطع أن أعرف رأي الناس فيما على
صديقته ، أليكون ذلك مساعداً على تحقيق السعادة لنفسا أم
يكون مانعاً على إرادة خيراً وعذاباً

وهناك سؤال آخر يحيط على الحال في هذه
الحسينات فلو فرضنا أن رأى الناس كان مبرراً في أفعالنا
معنا استطعنا أن نأخذ بناه هل نأخذ رأي الناس
وإذا لم نأخذ به حتى نعلمنا صدامهم أم مديح على
جدي أفعالنا كانت مخالفة لأراد غيرنا

لا شك أن القضاء كان قاسياً على هذه الإنسانية قدسها
حكم على من آدم أن يشهداً ممسماً وأن يحتاج بعضهم إلى
بعض في كل شيء ، وأن يكون كل فرد يحتاجاً إلى معاونته
الآخرين ورضاهم عنه ، ولو كان هؤلاء مثل السباع بيننا
كل منهم يفرقه ويصدمه يستعير حاجته إلى مساعنة
أحد من السباع الأخرى لتعتمد كل أحوال الحياة ولتكون
الناس في غي عن كثير من اللطف والرحمة ، وإيه لما ريد
الشكوة فبقينا أن يي آدم فصارون من داء أنواع الحيوان
بعب الثور والفرشة والبق إلى إبداء الرأي ولأن لم يكن
عندهم آراء

فكثيراً ما تجد الشخص يفتك بالأراد غلباً في شيء
مسائل الحياة والمصيبة والأدب وغير ذلك وهو مشغول
بالأكل أو الشراب ، وكثيراً ما نجد إبداء الرأي حول

الأحداث عنهم ، وكان هؤلاء الرسل ينتقون في طريق
التفكير بين الناس في منازلهم ومبانيهم وفي أشبههم
ومتأجرهم فيجمعون من كل ذلك صناعة عظيمة القدر
من الأقوال ويحولونها إلى السادة الذين أرسلهم ، وكانوا
يعيرون من وراء ذلك حياءً كثيراً ويعورون بالحوار
الصحية مكافأ لهم على جملتهم

ولكن المتعب أن العقلاء كانوا إذا سموا هذه
الأحداث لم يهتموا بإصلاح ما يأخذ الناس عليهم ، بل
كانوا يرسلون في اليوم التالي إلى أولئك الذين عذبوا عنهم
ويوقسون بهم أشد القباب هل فعلوهم والخوض في مثل
تلك الأحداث

وليس الأمر المادون بأقل من البطالة في هذه
الناحية من طوائفهم ، فاستطيع كل من أن يفسر هذا بفساد
إفادنا ، فكثيراً ما ينادى بعض الأساطير من أن في
بعض أعماله أروع كتاب الله ، وقد ينفذ بعضنا
أنه يريد حقاً أن يعرف آراءنا في شيء أو في شيء
فيهم في إبداء رأيه في مسامحة وتسامح جداً ، وقد
قد لا يثق على إبداء التصحيح وأن عليه أن يؤمن تلك الآراء
كثيرة ، ونفس في أثناء ذلك أن صديقه الذي يباله به هو
إلا إنسان ، وأنه إذا طلب رأي بشرط أن يكون رأياً موافقاً
لرأيه هو ، وهناك تقع الواقعة ، ويندأ ميدان المصوبة
وقد يبلغ الأمر مبلغاً خطيراً لأنه قد يفتنى إلى دعوة
الصداقة وشباب الودة القديمة

وأحكم الأمداء هم الذين يعرفون الطابع الشرير
حتى المودة فإذا سألهم صديق عن رأيهم في معرفة باذروا
بإظهار وجوه الحسن وأعمام وجوه الداء ، والأعمال
الإنسانية لا يمكن أن تعف من الحسن ، فلا تكن لأحد
أن ينهمم بالكتاب الصريح وهم في الوقت نفسه يسيرون
صديقهم ولم يفسدوا في ذلك شيئاً بل لديهم ربحون ربحاً
عظيماً من زيادة المودة والثقة ، وإذا سألهم صديق آخر عن

تحية العاهلين

[تحية الشاعر لغيره في عامي الخمسة تلك
عند التفرغ إلى مجموعته والشك طروق الأول في زيارتها
للمناسبة ...]

ماجت مواكبك ، ولأخ لحيك

تميلك توشك في الرغوة لقاؤك
وتسابق الوادي إليه حلقوك
إلى البومد أخيه المنموك
لم تلق مصر لميلو منها يوما كما -

لحيك ، أدمر الحى نركلاؤك
هذا الشرى الأدنى أصغر موثك
لحن الرمال للومدات وطاؤك
يا حسنها في البشريات أتميلك

روضة النوى صاؤك
المجيد وطره التبع مقلدك
والفصل والفرق والفرق والفرق

يوم بالأمم الرسل مبيثك
أن يفسر الوطن المعية ضياؤك

بالعلمة الشترى ، عمارك لودها
عور التي ، وعطرك ، وهاؤك
ومثلكا فني الطرود طلكا

كاشر أرواق الجليل قضاؤك
لا وقت مصر من مؤامرك
الكمر تلك الأوى كتر عاؤك
لا تملكت ، وسجلت أيناؤك
ومثت على ألس الوجوه جلاؤك

ويا من النور العميق سداؤك
نحو الأهرام وهو سداؤك
وما في الرض الزلاله وانجرت

كالتلوي في أعضائها شعراؤك
حتى لقليل الربيع شتاؤك
والفصل والفرق والفرق والفرق

الناض لينض فلما قال شخص آخر : « لا تنهارك معيد »
مع أنه لا يريد سقا أن يقضى له شيئا سعيدا أو إذا قال له :
« أشكرك لأنت تقفدت زيارتي » مع أنه كان في أشد
الضيق من زيارته لم يخبر ذلك القول أحدا ، ولكنه في
الوقت صعد يسير السامع الذي يتلق التحية - وقد يؤدي
مثل هذا القول إلى أن يمتد شيئا من الضرر إلى القتالي
نفيه لأن تكلمه الجبل يوحى إلى الناس بالنس الجبل .
فينسى أن غيد النقر في الشعور السائد منذ ما يسميه
الناس عادة بالنفاق والرياء ، وحسنا لو أنكري أن يجد
هذه النامى أحياء أخرى أكثر قبولا هذه الناس فكثيرا
ما كانت كراهة المعاني والأشياء نتيجة لكرهه ورثاها
ابعض الأبياء . محمد فرمود أبو صبر

مواد السموات ، بل كثيرا ما يجد أن الآراء لا تدارى
ولا تدار كغرائبات الربيع الواقعة ، إلا في مجالس السمر
والفرجة . فلما نكون لجال لو يحب الله لنا جيما مقدرة
سخرية على معرفة آراء هذه الملايين الكثيرة المختلفة
الأزواء والأزواء .

إن من اسم الله على الناس أنهم كما هم ، وهذا الفاضل
الاستغاثي الطريف إذا كان يطلب الشهرة عذابا شديدا ،
ولكن الله قد اعطى الخلق فريضة دعوه وأبقى على الناس
حواصم الطليقة . فليس في الإيمان أبعد مما كانه وخير
للجميع أنه يمس كل فرد في حياته كما يوحى إليه طيمه
بأن ينقض عيشته غيرة آراء الآخرين . ولا شك في
أن بعض الفساق عديب ومفيد ، لأنه يسهل معاداة بعض

هذا شهيدى أفسى وأشد البلم بقرآن من روافد عذوباً

يا شهيدى هذا الزمان قد ملوحتنا

وكلاهما قوى الشورى كلاهما

وبهنا حتى يرى عيناها أملاً ذراعى الثورات كجناها

وبيننا للشرق باذع نهضة لم يسهل على أسيه حلقها

وخلا بناصره لأوج صامق دعاتهم نهضة رعاها

الشرق إن لم تصبر له بقوا

مخاضاً لخطوات فل وجها

والدين إن لم تأخذ بيده

منازل الميولات مات دعاه

والله لا يرحم الذين في الأرض إلا أن يزلوا

مخاضاً إجماعاً روحية يبقى سكتها على أوجها

عالم محمد فريد

وليس كان باليهان كل منهما كرمات منافية روحاً لغوا

بل ما علان كلاهما سيف المحي

وكلاهما حرمة الشعوب عداها

والأمر شمساً الحجاز مغررت

عندنا . وسكنا أصدافها

وتجسعت «الداروق» في مرم المدي

عنى وأتوار النبي إرادها

ألى عظمة تلك وسيفه

مكفاه قرب الصلح دورها

إن تيسق الحدة العريق ميسد

بنت الكلام والعلل كواها

ولقد بين «ميد العز» مؤثلا

في ذلك ثم حلالها وقودها

ملك بذار على الحديقة قلبها

في الساعات قامة كمنزلة

من شلة الإعمال أشرف مزه

ومن الشفاء لعمى حرمت إرادها

هو حواس الحركية كم تيسر الهوى

إفادتها . وسق السويبة مصلوها

كالمسح لم يوج عليه خمرة

لهابة . أو روتها صحراء

وم اللقاء الحاضر على المدي

الروض فيه تضاحكت أوجها

والقصر فيه تجاذبت أفعالها

والخامسة أرسلت أبنائها يستبشرون كالمهم أبادها

صراح استكسبه التجارب حنكها

وسق شعور في حد أبادها

وحقول هذيان طلائها

كالمسح قوم بغير عداها

يتلون للشرق الحقد وعدها

الشرق برأى بينهم أبادها

مكتبة محمد فريد

شعبة التأليف والتحرير والنشر

أحمد أمين بك

زعمى ضروري الشئون

محمد عبد الرحمن غنوق

الإدارة - شارع السكرى

تبريد - ١٩٦٩

القاهرة

إعلان

يوجد بإدارة الشؤون مكتب جريدة المادى

عدد محدود من نسخ المادى الكلى من

أثار ألى الصلاه - ويبلغ النسخة

لرابعين يبلغ جنيه مصرى واحد

٢٩٩٣

(٤) الأشعار الأندلسية

وأثرها في الأشعار الأوربية

رأى للدعوة الأسبانية

ثم بعض روبرا في القارة بين الأشعار الأندلسية الأسطورية والأشعار الفرنسية سطوة أخرى، فيلاحظ أن إحدى الأساطير الرومانسية تروم أن شريك طرد مرة من ملكة في فرنسا، فذهب يتكسب العيش في بلاد أحد الأمراء السليق في أسبانيا وتزوج أخته، وأن ملك السليق الذي يظهر في ملحمة رولان هو على الصعيد صاحب مرسطة الذي يظهر في قصة إزرائيل، وأن «مفت» أو «مفتيل» الذي رآه في قصة إزرائيل، ثم في اللام الخاصة بفرنان تحت اسم أومونت Olmont وأثبت Aumont. ويلاحظ كذلك أن كثير من مؤرخي الأدب الفرنسي يذهبون إلى أن الأندلس الفرنسية كانت في النصف الثاني من القرن الثاني عشر، أي في حدودان عصر انتقال عناصر الحضارة الإسلامية من أسبانيا إلى أوروبا.

وكان متبذد بيدال قبل ظهور أعمال روبرا يقول : «دعنا نحاول أن نجد في أشعار اللام التشبيلية آثاراً عربية» «كثني روبرا عليه» إن أن العاطف متواردة في هذه اللام كالتارة angara والمثلث astalide والقاصي alcalde والقمر almorat والطلائع atalaya وغيرها كثير بلغت أثر السليق والقلم في صميم هذه اللام، وأن تلك تختص قصة يتكسب الخاتم في هذه الأساطير، وهذه قاعدة شعرية إسلامية، وأدت طرد كذلك إلى تجنب كثير من النساء فيها، ولم يزل يناقش العالم الفيلسوف

الكبير على جملة يقول : «لا بد من الوصول إلى الأشعار القصصية الأندلسية (يسمىها الوريكية)، والأشعار القصصية التي ظهرت في نواحي الحدود الشمالية حتى نشر على هذه التأثيرات الإسلامية التي ينسب إليها روبرا في الشعر القصصى التشبيلي».

وقول جندال بالشيء مزيداً في إيضاح نظرية أسداده روبرا «لا يمكن إنكار الأثر الإسلاى بأية حال : فإذا كان الناس لا يلزمون في أنه قد وجدت - وقتها - أشعار بخرمانية استعملها القوط الغربيون، فإن وجود أشعار أسطورية بين السليق الأسبان أمراً أكثر احتمالاً، وإذا كانت أصول المجتمع التي ترد في القصائد التشبيلية تتفق مع أصول المجتمع الجرماني كما يصفها كسيتوس، فلا وجود لملايح عربية في هذه الأشعار أمر لا يقل احتمالاً من وجود اللامج الجرمانية، فالسكرم، ووجود الطام، واللام، واللام، واللام، وروج الانقاص، ودفع دية، واللام، واللام، واللام، واللام، وكل هذه صفات أصيلة في الفن العربي، والنسب إلى ذلك أن «السيد» عاش مع بعض ملوك الطوائف السليق (حتى اسمه) هو ترجمة لفظة العربي سيدي، مما جعله يماثل السليق الهزمين بكرم ظاهر كما يقرر بيدال نفسه، ثم إن قصيدة الميه نشأت وقت في مناطق الحدود الشمالية، وكل هذا يجعلنا لا نستغرب وجود آثار إسلامية، فمن من يقول أن الأثر الإسلاى في الأدب الأسبان بدأ فقط في القرن الخامس عشر بظهور سايو أيدلدا من الأشعار الوريكية الشمالية مع أن السليق وجدوا على هذه الحدود نفسها قروناً طويلة قبل ذلك».

ومهما يكن من الأمر - يقول جندال بالشيء مستطرداً - فإن الشعر الأسطوري التشبيلي لا بد أن يكون قد فُقد تدريجاً بخرمانية أو فودعاً إسلامياً أندلسياً، فأما الفودج

وكان بعد مقدم سعيد بن منذر إلى غير الشاعر المعروف بموضع أرباباً بالمدنية الصرفة وتلاذد الرسل في تحوّل هذا النوع الشعري ، وأصبح على سبيله كثير من ، ثم جاء أبو ذؤيب بن سعيد الخول ، وأخذ يكثر القطعات الشعرية المبروفة بالجمالي ، وارتفعت قيمة هذا النوع الشعري الشعبي حتى إن ابن أبي حاتم غنى عنه وضع موضوعات ، ولكن الشاعر أن اللوحات كانت أسعد خطأ عند الشعراء ، مع بخل واحد منهم في القرن الخامس من نعلها والتعبير فيها ، حتى إننا نجد ابن الأثير يمدح الرشيد بن العبد صاحب إشبيلية في موضوعات لطيفة ، وأنكر شاعر الأمان صاحب موطوعة يرمح في نظم الموضوعات وتفتح مستطامه على كل السبل في الأندلس ، وكذا في بعض أبو عباد محمد بن عباد يخطي في سائر أشعار البرقة في موضوعات واقعة .

لم يأت هذا النوع من الشعر الموشح ومن الزجل أن يكثر في أمة الأندلس شعوباً عظيمة ، وجد العوام في سائر بلادهم من الشعر ، فبلغ منهم كثير من أشعارهم لغوون الغلاء جامعات يتقنون بالشعار ، وبخاصة الثنائين « الأصحاب » وقد وجدت القرى لنا هؤلاء الأصحاب بأنهم جماعات من الناس يحبون إلى القيو والثناء والطلب ، ويرعون في الديارات والحدائق ، وعرفون على الناس بأرجال فيها كثير من الفحش والجهن .

يبلغ في هذا الفن الرجل كثير مناهم إلى بقى الأندلس وأول القاصم الحطري ، وأبو بقر وهو رجل أشهر بجملة ، ولم يقتصر الرجل على هذا الشعر الفاحش للشاعر ، بل شارك فيه كثيرون من أهل توفار بأرجال لطيفة ، وليس لدينا سواد الخط من هذا الإنتاج الرجل الوافر إلا فقرات متفرقة وجزء كبير من ديوان عبد الرحمن الأندلسي أنى نكر بن فرمان الشاب ، واستغنىه بالحدود التالية .

(قصيدته)

صبي سرك

الطرائق قد تم حكا ، ثم إنه وصل أسبانيا بعد ذلك فأنشأت رومانية حدثت على مر فزون طويلاً ، وأما المودج الإسلامي الأندلسي فحريت يرتبط بالشعر الأسباني والبطلي الزمان والمكن .

تم التفت ورجع بعد ذلك إلى الأرجل الأندلسية ملتحداً فيها بعض البرهان على ما يقوى ، وله في هذا الميدان آراء لطيفة لا بأس من تأليفها ، ويرى لم نجد القاري المختص بالمسائل الأندلسية الآن في هذه الآراء كثيراً من الجديد ، ولكنه يرى أن يدكر أن رجلاً وصل إلى هذه الآراء سنة ١٩١٢ ، أي في زمن كانت معلوماته عن الأدب الأندلسي الشعبي لا تبدو واضحاً بشارته من دودي ، قبل أن يطلع رجلاً على كلام أبي الحسن بن علي بن من مقدم القريري وأصل الأرجل في سنة ١٩١٢ ، أنه لا يشك في أنه قد وجد عند الأندلسيين من من الشعر الشعبي ، وأن هذا الشعر الشعبي هو الموضع الذي يعبر إلى كشف كثير من التواضع المظنة في حياة الأندلسيين وعقولهم ، وبعد ثلاث سنوات أي في سنة ١٩١٥ مر على الفقرة الهامة من « التجربة » التي يقول ابن أسلم فيها إرث أول من نظم الموضوعات في النظر الأندلسي هو « قد تم الشعر القديري الضرب » ، وأنه كان يطلعها من أبيات قصار ، وأن مصام منظومات من هذا الطراز لم يراع فيها دقة النظم ، وأنه كان يستعمل في تعليم الأطفال وحارات مما يستعمله اللوام : فكان يأتي بهنارة غامية ويحملهها مثلاً لمطوعة : ثم يسبح على سبيلها فربما من سفيرين ، من غير مراعاة كبيرة للقافية ثم يركب بعض القافية على وزن وقافية جديدة بينهما ثلاث فقرات كالمائة الأولى في الوزن والقافية ، وعلى هذا التوالى بعض في صناعة موضوعاته النامية .

من صور الماضي :

الشيخ مرسي أوعجية القرن العشرين

صلاحي مكتوف العصر مرسي السكيني مقتول
البرامبي نرى السواد والبناء يرس الأخطى ، ووج
جهاضه الألوام الأنداء زهينة ووجوج صته في كافة
أفهام القامرة ، قوم أشهر من الأشهر الخرم فكانه المروم
في القنف وسرعة القنف - نرفه وزارة الداخلية كما
نرفه الحسكة اربة والاهاملة والبوليس وهو من ولا
السجون القانين

مرسي من بعض لرى الأرباب حوال سنة ١٩١٩ بان
الهيئة الوطنية يرتدى حذاءً أسف وحذاء مودعة
الميل على سحابتها ، والبس حذاء البان القوم ، وكفى
في يد ، عصا فابطة - عكارة - من سحابتها
بها لها ، ولما من الحيد ، عابطة عا رطافى رطل من
البرامبي المصوب - وقد رطافوا عند قبضته يحمل مئين
حتر أن يخدمها من عده خصومه في مواقف القنف
والشجار

ويعمل على كلفه ركية كرامه مع العكارة ملازمة
القل للشبح والمرض للجوهر والاسم القس - وقفا
رعى الشيخ لأنه ضرر مصر فادخل في زمرة الشيوخ ،
وهو كما مره لا يبعد سبط القامرة على كان يتلوا على
لحن وسوء أداء ، مسافاً إليها قاعة أخرى من ليلة

كان إذا مضى ولما مكانه بمرقبات أدلية على الأرض
ثانية القنف ثم يدور بها ينة وبصرة في سرعة قاعة
وباطة لحيمة ألقا هو يحتر البرامبي المتروحة لخصومه فيسد
المجوة التي يترفع الزاينة منها ، ثم تقع الإهامة في الثالث
على الأرباب من القارة رجال وساء ولما ألقم جدى البرامبي

بفت ضمن شهود المركة بقطر الإمداد والسجدة حتى إذا
واقفة القبة السكافية أحاطوا به والزعم عكارة من يده
وتقاربوا فوصوه خوف حياة قل وورطوه ، وهذه الصورة
وسدنا يتيسر القى - القسم ، وهي طريقة متبعة متفنى
عليها في مادة الأقسام والمظفر .

كان يتسلى الطام والأوكالات فلان جلس على أحد
القائد استولى على ما يحار ، منها وضع أشتته عليها -
ويستأجر زعم السكينة فيلب ألقا تسلم أرومة من
دوى البطون الطاوية ، يأتى على آخر ما يجاء له به
ثم ينهض فينسل يده ويستولى على العداوة والقوطة
وعفى ، فلان طوبل بردها والرفاء يتنى ما أكله استعمل
عكارة ، فهاهى إلا تضع دقات من يدع السكان أ كوالاً
بجهاضه ونهر الجلود من الزمان حوى لا يحدون عها
بجهاضه ، وعند تقادس الحيلة يمحطون القائد والشايد
الاطار حاترة القوم رؤوسهم إلى انهاء المركة ، وهكذا
على شاة له في كرامات سيرة وفى كل جهة جولة في
المدى القامرة القانين ، نرفه الجمهور وجعلوا له شبه
أخرة من غير أن يظافرا على شلى الطان والساكن إن لم
تكن من القنف دعى من تجارة القنى ألقا كن نوموا بدخلوا
ضمن صيرت أركية ، وهي جموعة لم تظهر بها حقيقة في العالم
تاتى فيها الأمداد وتضخم الشافقات ، فهو بها يدخل بها
صغيرة أهدا من حاور يضع موقفا مبهمة من آخر ثم
تدق من المصط ومصرية من السكينة ونش من الخوف
ولطخ وخطمة من البانجان القلى وسنلها من الطمعية وكس
من الطبع الدم وسفن من السكر وهكذا ، ثم هو لا يرضى
على أركية بركوب قمرى ألقى إليه من أحد شيوخ الأزهر ،
وهكذا حتى كفى سعادة اليوم عدكون متفومة الأمداد
يعنى في جوانبها عوقلات من القنف والعراضير وما إلى
من أنواع القرم .

ولشبح مرسي أن يرض نفسه كفتوك في جميع

العظمة ...

هذا العنكب من النحاس - على منقولة جهده وقطر
وسائله - لا رضى مما دون التحزم مقادراً ومستقراً
وهو يقول لنفسه - - - إذا أنا بلغت مكان كذا - إلى
السميد - حتى إذا بلغ ذلك المكان سميت به اسمه مطلب
الزبد - وإذا بلغ القمة كان حشوة المقطرة من أملى الجبل
ولكنه - كما تقول الأسطورة - لن يستطيع أن
يقلد بالعلمانية ومكانها فوق مكان القمر - كما تقول
الأسطورة أيضاً -

مادامت العظمة تنقل على غداً - كما يقول « مونتاني »
فلننضم منها بالخط من قدرها والتقليل من شأنها .
« مونتاني » قد قال هذا القول وهو بالطبع يمزح .
وإن لأعزف كثيراً من الناس ومنهم من سوف يشفى
على - ومنهم من سوف يهزأ - - - لمونتاني خوض لجة هذا
التوسيع الخطير .

وقد قيل إن الزنك الأولين من الناس قد أودوا
- في محاولة ملوثة الشجاعة والجرأة - أن يفسوا المياه
وطوبوا أن الوسيلة البهرج ذلك أن يركبوا الجبال فوق بعضها
هذا الخ ما ركبه بها لا ثلاثة قدروا أن لم يبق إلا جيلان
لنفسها - ثم رقد القوم وضعت الرعدة فذلك الحال وكان
وبعد أعقابها الطبيعة الكبرى .

وإن لأعجب الله - والزمنا على نفسي - على أنه -
سبحانه - قد خلقني كما أنا
وإن لأعترف أن أحب التواضع في كل الأمور -
فأنا أرضي وصية صغيرة تدعى على الخير القليل .
وأنا أرضي بيوت صغير يؤوي - وأنا أرضي بأصحاب
القليل عددهم - وأنا أرضي عابدة فانية في الساطة .

فأما على الساطة كاتبة ما كانت ليست لها حقيقة
فهي - كما هو من سبع الخيال - وهي مسألة استيئة
لا يمكن أن تقاس إلا بطريق القارئة .

وإذا قدر لي أن أضع في شرك الحب - كما هو في العز
أحتار ساعتي من صاحبات اللامع المسعة والميتة العزبة
لا من بين الساحرات الفاضلات الثلاثي لستهي هروم
نات غير .

فأنت ترى أنه ليس هناك وقت الصبح - ووقت
الطوبى - ووقت الغروب - إلا بالقياس إلى بعض البلاد
وليس بالقياس إلى جميع البلاد .

ومن النحاس من رأي إلا أن يتنى في الأرض وحداً
بجمال في وجهه وملء إهابه الكبير
وإذا تكلم لوى شدته لتفصيح - وهو اختيار خذمه
لا يتنى إلا من لم يثبت سحابه
وهو في التقاء أدوات المسألة لا يختار إلا الضعاف
التي جازت لدى في الاتساع

فشكل شيء - كفه وحقيقه - وكل شيء عظم وحليل
بالقياس إلى شيء - يقابل به ويقاس عليه .

وإذا أمشي إلى جاب رجل ملوول معاً عضلانه وارفع
إقليميه حتى يبرز طولاً ليكون - في نظر نفسه - رجلاً
على الكعب عالي القدم -

هناك قرية في الهند أو في الصين قد أكون فيها أنا
رجلاً عالياً وقد أحد من يحلني شيئاً فيعصر
وجهه الشبه أبي أصبحت أول رجل في تلك القرية
وإجتقرا - مثلاً - اسمها بريطانيا العظمى - وقد
سميت كذلك بالقياس إلى غير من العالم - أقل منها مساحة
ولكنه يشار كذا الاسم

هذا ما وصف به ستيفن كرام أحد بقاء الأدياء الرومانيين
وقد توفي عام ٣٩ بعد الميلاد - هذا العنكب من النحاس المواجه
بالعظمة المأخوذة الكالاة

مشعل الحب الإلهي ١٠٠

في قصة طريفة جداً .. حكى فيها كاتبها الإنكليزي من طبعه وعن أخيه .. حكى قصة حياتهما ، فقرأني أنها جمعت إلى جمال الصرخي روعة المزج ، وبهرق أسلوبها الشائق المذاب ، ووداعها الطافي بالدفق ، والصدق الذي يشيع في ثنايا سطورها فيكسبها حياة ، ويسكب في حروفها حرارة .

قال الكاتب : « .. كان جيولاً حاداً ذلك البيت الذي نشأت فيه .. كان يتوسط مزروعة كبيرة يحفلها آبل ، فكانت شرائط الحيك الصحية متوافرة فيه .. كنا نقتطع ثروة كبيرة من بعض الطبيعة اللذيذة ، الشمس الناطقة ، الغواء الشق البليل ، أفتان الطيور المتلذذ ، لونه للفراس ، الأخضر الجليل ، والطلاقة .. الطلانة والاصفر الغريز بتعظيمهما وبقدرتنا الكثيرة العظم . »

ولكن .. ماذا كنت تجدنا على الشجرة العظيمة ؟ قد كنا نقرأ نفوسنا ، أو الأخرى .. كان أبوي نشكك بتقوون إلى نفس الرسية النعانة بالحياة هي التي تتعلم على الطبيعة أكثر جمالاً ، وهي قوكة بأمة الصديق ، أحسب أنني جرأت صدقها من طريق مكسبي .. فقد كانت نفوسنا القلعة أسداً العظيمة جمالها وتخلع منها بغيرها وروادها ، أجهل .. كانت طلال غسي الحزينة تعيش إلى أن كل شيء ، من حولي يبي ، ا كنت أشرح إلى الكتابة بريطانيا العظمى وتوارثت في الحجاب .

وبلاد الصين قسم متغير جيداً من الأرض إذا قبست مساحة الأرض كلها .

وعالم الأرض متغير جداً إذا قس إلى العوالم الأخرى التي لا عدد لها ولا جسر .

(من الإمبريالية)

مبارك إبراهيم

وكثيراً ما كنت أطلق في الليل البهيم سائداً لا ألقى على شيء ، فأحسن وفر الطاقة الزهينة ، وأستشعر كوايسر أعلام البقطة الرحمة تخفق روحى ، وتكبر في حبيبة طريداً إلى الإجماع واليكاء الرزق ، أما أمي .. فقد شاء قدر ربه أن يترفع من أمه إلى هذه « الجنة » التي عشتها له عمي ، لقد كان أقرب بقدمه .. فلماذا أعل بظلمته الشرفة ، وصافح أديم وجهه العاري ، أولى سمات الحياة فتشع له عمي أبواب حنته ، وقال له : « ادخل .. » ادخل ملائكة النوم والطمأنينة .. إليها جنات الملائكة ! ولم يسكن هذه « الجنة » سوى « الحب » عمي .. ذلك اللحن الكريم الذي عرف الحياة حبيبة خالصة ، وبجوار أرواح .

لكن من طلب الوقت وبلح في طلبه .. ولنكن الصراح الأمراء كان « عيسى » من فتحة هذا الرمان شيئاً قدسك .. حتى قال ذلك اليوم للشوم .. يوم أن قسني بظروحه إلى عالم .. ولما عمي وحيداً .

كان يصر .. لي كان يبدعها ، قال لي قصة لم تكن في جوارها بقية حياة . لم يكن يتقدأها مانت ، وإن كان ستر أنها مانت باليسد . وكثيراً ما كان يصرأ عباد بقصة قدسية كنت أقرأ في أكتشافها ، ثم لا يلبث أن يقول في صوت مهدج التبريات : « إلى أحياء وإلهاء ، إلى أرواح . إن الأرواح لا تنسى أبداً ولا تموت ! » ولما أحب أبي ولده الثاني - أمي - أطلق المومس من أشتجان عمي ، وكانت له هذه أبي رجوة ، أن يطم أمي إليه ، فأبى والذي - إزاء إصراره ونشسته - أن ينجسه في أخريات أيامه ، وتوليبت خاطره : « لا ! » ولما كان منذ الساعة .. خذ إليك باصاحي ! .

وانتقل الزلزال العنبر إلى « جنة » .. كانت « قلب »

عمي

ومثل ذلك اليوم وقد طُفِعَتْ بين وبين أبي وشقيق
الاحمال !

陳 德 盛

كانت أوى عصبية المراج . . . تمثيل «الزوجة» في حياتها
ومعناها وحاجتها . وكان بها دائماً شعور الطائر النسيج
للنار داهم ، والاضطراب ، وإعمال لا يترك لها تحلة
وكانت تنزع في أفعالها الفاتحة كالواضع لآلة شربة
جوع ، تنهض بالوعيد ، وتنفذ بالويل ، وتختلف بالهم
وأخرى لينة مغرور ، في حدود الطول التوديع ، وتصرف في
خل حياتها وعندها ، وتلك في البدل .

ومن حينها ياكية ، وأحيانا ميكاكية ، وتراها صابكة
عادية في أهل الأمازيغ ، أما في عقد كن رجلا مرصا
بالفل وبالمسد والزوج أعيب في حاكمه .
منها : - طبع في أكثر من امرأة أكثر من مرة .
المرء وفوق فيه إلى أن يهوى الحرف الثاني من
بنت الحوى الرجيس وأنها الطارقة التي جاء بها
المستور من قبله ومن كذبه ومن زناه في أمان

في شدة كل خدير للغير . أعقبتهم ابن زوجته ورجع إلى
البلد . سألته راحة البال . شئت لأراها في أنوار صغيره
وصبره عبداً قوامي والأوهام والأصاويل
إلى نومة الاستعداد والجور والأخذ بالشار
من صوره ولا يفت فرسية
منه

...إلا لم تكن أغنياء... كما أننا أيضاً لم تكن الفقراء...
كما في حال وسط بين الشدة والرخاء، وكذا تستطيع أن
تخبر وأن تتألمس... جداً، فلو أن نفوسنا كثيرة مرضى
شعراء!

وكلنا سالت دياتي ماها صبيحة عذيق الوالدين . لم
أعرف قط طعم الحنادة . لم أذوق أبداً لذات العيش . لم
أجد فرحاً بخدوني . لم أجد سعادة بضمي إليه . لم أرقاً

تعلق من أنقى . لم أجد غداً سليمة تملأني أحاسيس
الطرية الزكية . كنت أكتب مشاعري في أموري عسى
كنت أغوي مدوي على ثورة خالية تضيق في سلاب
كبد . . . كنت أحيي على مثل الجم الكندي في مهجتي
وغيرش أودادي !

● ● ●

وذهب آدمي . . ففروا الحب . . وشفا آثاره الحياة
الدنية . . فخره أشواق الروح . . واستثمر استلزام النفس
بجرائد الأحاسيس . . فائق علاقة النفس الإلهي . . والمفرد
من خاصته القوة . . أسداه من صورية حيلة مهتدة به
أسباب الاتصال بالروح الأسمى . . فاستقامت فطرته واعتدلت
نظامه وصار في الحياة رجلا أكمل . .

التي كانت ترمي... فاستجبت له قاضي... وسمعت من
أهل حمص في روضة عراق... أحرق حمص... وأحسن إلى
حمص... وأحسن إلى... وأحسن إلى... أن يقوم أعزاف
... وأحسن إلى... وأحسن إلى... وأحسن إلى...
أحسن إلى... وأحسن إلى...

كان حريصاً على ألا يشكك جيرانه في الصدقة الثالثة . . .
وكثير . . . عيانت . . . ثم غاب عن . . . كاهلهم . . .
وضع صوته . . . وحل إلى فرنسا . . . كان واسطى دائماً
وذلك في كل عام يخطب في كل الكنائس من تياريم
آلام . . . وورث منه ذلك يوم رسالة إلى إلى جيرانه
روايج . . . ومضى عام . . . حتى ذكر أنه قد أتى غلاماً
جداً . . . غلاماً مثلي في حماره ظهر . . . يرى الحق . . .

● ● ●

وهذا هو جوه المصير الآن إلى جانب مذابح كنهه
العزيز وبيت أنعام الحناني في بيت المعمول القوي ، بعد
أن غيب القمر أبوه إثر عداوة - لا أريد أن أعطي الوعود
متدا ذكراها الزهية - ذعبا ضحيتها ، وأبعث إلى جوه
مرا الحق . عنوانا للبعث الألهي الذي ظهر في قلب

محمد علي الكبير

وقراءاته التاريخية

لم يكن محمد علي يعلم التاريخ حياة كبيرة . فقد كان يرى نفسه - وهو مفتي دولة جديدة ، صاحب سياسة إسلامية جديدة - في حاجة إلى أن يقرأ ويدرس وأن يمتدح من القواد والتوك والمصالحين ليعلم من خبراتهم ، ويحجب أخطأهم . وإذا تولى أملاً من هذه القراءة ، هذا هو القارئ الكبير بينه وبين القائد العظيم نابليون . وكلاهما من أبناء عصر واحد ، ومن عمار الشعب ، وسلا إلى العرش بجهودهما - وخاصة الجهود الحربية - والتميز بينهما بكون محمد في الإصلاح الداخلي ، غير أن نابليون لم يدر قيمة القوة التي وفقت في سبيله ، فلم يترك القوة ، فقصت هذه القوة عليه وعلى ملكه . أما محمد علي فقد كان يرى أن لا قيمة من التسليح ، فضعه في كنفه ، وضع ولاية مصر معطراً ، وبهذا احتفظ لنفسه ولأولاده الملك .

ولم يكن محمد علي يقرأ في كتابه لا ما يفتح الأبواب ، ولا ما يفتح الأبواب ، ولا ما يفتح الأبواب ، ولا ما يفتح الأبواب . ولا سيما تواريخ العالمين ، كتاب تاريخ الاسكندر الأكبر للمؤرخ ، وتاريخ بطرس الأكبر لمؤرخ الروس - في الروسكو - ، وتاريخ نابليون الأكبر ، ولقد كانت من التواريخ المترجمة إلى التركية ، مع التواضع في الاطلاع على ما في المكتوبات الأمريكية التي كانت تترجم ، وكان صاحب قراءة ، إما تسخير أماله أنه بلغه أساليب فهم من النظر إلى مراكمة وإشرافه مقصود ، يستفيد العلامات العامة في جل أموره ...)

وبدور أنه كان أكثر شغفا بتاريخ الاسكندر وقراءته بطول رقعة تلك في نفس الجمع : (ولما كان محمد علي يحس من نفسه بأن عظمة الاسكندرية ، كان متولداً قراءة تاريخ الاسكندر ، وملكها عليه ، وشبهه الشيء - كما يقال -

لعل أهم فائدة لعلم التاريخ أنه صورة ودراسة للحجرات الإنسان في صورته النفسية ، لهذا تحريف من كبار التوك والأمراء والقادة لشعوب قراءة التاريخ ، وخاصة تاريخ أعدام السابقين ، والأمة كثيرة لا تنور حياتها . ويستفهم منها اليوم شخصية محمد علي الكبير ، ومدى إيمانه بقراءة التاريخ ، تعادل إيمانه بالكتب التي قرأها وبهيت نوعها ، فقد يكون لهذا البحث فائدة لمن يحاول دراسة شخصية هذا الماهل العظيم ومفوماتها الثقافية . في لا شك فيه أن للكتاب التي قرأها أي إيمان أثرها في تكوين شخصيته ، وتوجيه حياته ، وتكوين أفعاله لا يقبل من أثر الموت أو المذبذب أو المذبذب أو الأعداء ... الخ

محمد علي ودرس في جوانج لمي ، ومن ثم على منه إرشاد زعيم أ

وإن لا يحاول السادة أن أبذل له تحليل أو تحليل عظيمي جرمي . ثم أية وأية - وأحسن في ملازمة حجة . انقضائها طوال حياتها العامة ، وأمنشدة قوة ما شعرت بها يوماً قط . . . ذلك أني أهم السادة هو الذي أن مشغل الحب الإلهي قد انقل إلى يدى وحمل الرب الإله مني أمياً عليه !

ذلك الشغل الذي دفعه مني إلى أني ، قد نلتته من أشي بدوري ، وسأظل محيطاً عليه . . . حتى يمضي ذلك اليوم الذي يتلقاه مني فيه ، يوم : الصبر ليلتين القلوس البروفة الظاهرة - على وجه شعله الضربة - أيس دروس آنية وأرق أنغام الصداة . ا

(صدر المجلد) عبد العزيز المنكر وافي

جولات في القاهرة ، ولما في مدينة مرسي رأس النسيم
باسكندرية - ، وبعض الأسماء لا يزال محفوظا بنقل
من بعض منشور ، ودراسته :

١ - رجمة « مطهر القديس » خروج الفراعسين »
تأليف الفرج المصري الكبير ، الشيخ عبدالرحمن الجيزي
ترجمه عن العربية إلى التركية السيد أحمد جاسم الخدي ،
وخرج من ترجمته في طبعة ربيع الأول ١٢٢٥ (٦ إبريل
١٨٦٠) ، ولا يزال هذا الكتاب (أفضل المرقى والترجمة
التركية) محفوظا في دار الكتب التركية بالقاهرة ، تحت
رقم ٨٨٥٢ .

٢ - « الأمير في علم التاريخ والسياسة والتدبير »
تأليف « مكامل » ، ترجمه عن الإيطالية إلى العربية
الأب « فاسيل أنطون زاخود رابعية » ، ولا يزال نسخه
المخطوطة - خط المرقم (١٥) محفوظة في دار الكتب
القاهرة ، وقد أمر محمد علي بك
أن يترجمه إلى العربية من قبل
سببا ، ومن كتب الأمير ، وله رأي طريف في تفصيل
« للخدمة » عن « الأمير » .

٣ - « التنبيهات الشاملة بتدبير أمور سلطنة
الدولة العلية » ، تأليف « الأمير فرجة مصطفى بك »
الكويتي في « فاعيل بغداد ومن أصحاب السلطات
ممتاز خان الرابع » ، ألفها وأتمها له حين وقع الاختلال
وأظهرت النقص في أوائل سلطته ، ترجمه إلى اللغة العربية
عبدالله الخدي مشهور بن مطبق - الكتاب والترجم
بيرواني المطبوع باسكندرية - ، وكتب له مقدمة في صورة
« عرض حال » ، وزعمها إلى محمد علي باشا ، أنهم ترجمه
في سنة ١٢٤١ هـ (١٨٢٥ - ١٨٢٦) ، ولا يزال هذا

مكتسب اليه ، وفي الحقيقة كان بينهما من جيل الصفات
والتميز ما شتهت « التواضع » و « دوات مدية اللؤلؤ » .

قال محمد علي لكثير بورخ (Bowling) في حديث
له : (لقد أجبرني الكولونيل دوهايل (C. Duhaill)
أن أصبح رجلا عظاما إذا قرأت التاريخ ، وأملت أن أخطأ
المطبعة التي يكن أن أشر عليها في الكتب ، ولكنني
الآن لست رجلا عظاما ، بل رجل أعمال . . .) ثم قال
قائل في نفس الحديث : (قد سمعت الكولونيل أن الفرنسي
الخارج لأمر من الحكيم ، ولكنني وصلت سدا لا تسمح
لي بحراسة الخارج ، لقد كتب إلى ولدي يطلب تعليمي
عنه ما أعلمت به الصواب ، غير أنني رأيت أن خير نصيحة
هي أن أذهب نفسي ، وقد سافرت إلى باغ ، وأصعبت
الفائدة حالا ، وهذا هو الحكيم المثل) .

هذه هي خطة محمد علي في الحكيم : الفصل لا الكلام ،
غير أن ترجمته بشا ما لم يهمل حيلته ، فترجمه
أقبل على كتب التاريخ والتراجم ، وعلم الحكيم ما كان
من نفسه ، و « تاريخ » من هذه الخسائر ،
ولما كانت الكتب العربية غلبة من الحديث من
تاريخ القول الأوروبية التي يحاول أن يسهل نهجا في
الإصلاح ، ومن الحديث من قواعد ومبادئ القرب القرب
حاول أن يترجم خطاهم ، وقد أمر بأن ترجمه له الكتب
لتاريخية من اللغة العربية والإيطالية والفرنسية إلى لغته
أصلية التركية - أو إلى اللغة العربية - ، و « ترجمت له
كتب في سيرة النبي محمد ، وفي تاريخ الاسكندر ، وبابليون
و « تاريخ مدينة الروسيا » ، وترجم له تاريخ إيطاليا ، وتاريخ
فرنسا . . الخ . الخ .

وفيما يلي بيان تفصيل ما ترجم له من هذه الكتب :
بعد ترجمها جميعا ، و « مطبوع بمطبعون الفرنسية - أو الإيطالية
التركية ، وهم مجموعة هجينة ، منهم السوري ، واليوناني ،
التركي ، وبعض هذه الكتب قد طبع - إما في مطبعة

(١) فليست الكلاء من هذه الترجمة وعن الترجمة و « جوهرة
في كتابي الذي « يطبع بعد من « تاريخ الرضا في عصر محمد علي » .

إلى باريس ، ترجمها إلى التركية - بأمر جد علي - الولي
وسمى الفتى سيم ، الترجمة إلى « بالدائرة السلية المدعوة
وطبع في بولاق سنة ١٢٤٥ (١٨٤٠) .

١٠ - « شرح قصيدة البردة » ترجمه من العربية
إلى التركية أحمد أفندي مصطفى ، وطبع في بولاق سنة
١٢٥٦ (١٨٤١ م) .

هذه هي الكتب المترجمة التي ترجمت في مصر جد
علي ، وأمره - إلى اللغة التركية - التي في وضوح النسخه
نحو كشف غيبه ثقافة لغزيتنه والنسخة - ونستطيع أن
نعيب إليها بما ترجمه ^(١) لخيرج الأسمين إلى اللغة العربية
من كتب كثيرة في التاريخ أوروبا في عصرها المظلمة ،
وتاريخ فرنسا ، وعلوم الأكل - الطب - الج - الف
وتمت فيه أن كثيرا من هذه الكتب قد ترجم إن شاء
الله جد علي ، وأنها كانت تقرأ له ، أو تعرض عليه
مقبولة إلى ما بعد .

ممالك العرب الشباب

(٢) انظر الفصل الحديث من عمدة السالكين في كتابي
« رفاعة الطهطاوي » من ١٠٠ - ١٠٩ .

الكتاب مخطوطا - ومنه الأصل التركي - في دول
الكتب التركية .

٥ - « قرية » كاريي ، « تأليف اللوح الفرنسي
كاسترا Castella وهو كتاب في تاريخ الامبراطورية
« كارتون الثانية » به مقدمة صغيرة من تاريخ روسيا ،
ترجمه من الفرنسية إلى التركية « كركاكي لوجيروبولو »
الطوخت والتوخم باليونان الطوبوي ، وقد طبع في بولاق
في جز واحد ، في سنة ١٢٤٤ (١٨٢٩) ، ثم أعيد طبعه
في سنة ١٢٤٦ (١٨٣١) تحت عنوان « كيكسي قرية »
ثم روسية « كرا » ترجمه ملك كوكشي ، « بعد آل والعمه
وصحبه بعد الله آدمي افندي .

٥ - « تاريخ نابليون بونابرت » وهو من كراماتي
كتبها بنفسه حين كان متغيا في جزيرة « سانت هيلانة »
ترجمه من الفرنسية إلى التركية ، وطبع في بولاق في سنة
١٢٤٧ (١٨٣٢) ، ولم أتم على رسامه ترجمه .

٦ - « ترجمه سيم الخليلي » وهو ترجمه الشعر المأثورة
الخطبة المشهورة ، ترجمها من العربية إلى التركية « لا تشبه
أحمد بن افندي » ، وطبع في بولاق في سنة ١٢٤٨
(١٨٣٨) .

٧ - « ترجمه تاريخ دولة إيطاليا » تأليف اللوح
الايطل « بوكا Bouda » ترجمه إلى اللغة التركية عبد الله
افندي عزيز بن خليل وحسن افندي ، الكتابان باليونان
المعروف ، وطبع في مطبعة سراي رأس الدين باستكسرة
سنة ١٢٤٩ (١٨٣٤) .

٨ - « كرخ كالميون بونابرت » ، تأليف القدوي
دي روفيجو Des de Ruvigo ترجمه من الفرنسية إلى
التركية الترميز السيلان - عبد الله افندي وحسن
افندي - وطبع في مطبعة سراي رأس الدين باستكسرة
في سنة ١٢٤٩ (١٨٣٤) .

٩ - « سفارت نامه » رفاعة بلغة « ، وهو ترجمة رفاعة



LAURIOL
LE TONON DE LA JEUNESSE

لوريول صابون الشباب

١٩٠٤
١٩١٤

بين المسموع والمقروء

العلم إلى التوحيد سائر

ولست أقدر بالتوحيد توحيد الله - ولو أني قصدت إلى هذا ما كذبت ، ولا كذبت العلم ، ولكنني أقصد بالتوحيد توحيد العالم - توحيد الشعوب ، وتقارب الأمم على أي درجة كان هذا التوحيد وهذا التقارب -

وأول ما يتجه الفكر ، إذا ذكر العلم ، وذكر تقارب الشعوب ، يتجه إلى ما منع العلم لوصل ما بين الأمم ، أرضاً وبحراً وهواً ، بالقاطرة ، وبالساحرة ، وبالطائرة ، وأمر هذا معروف مشهور -

والسكن القرب قد يكون بالأقسام وقد يكون بالنفوس - وقد لا تلقى الأمان ومع هذا تلقى الأرواح وتلقى الأمكار وتجتمع القلوب -

وقد أتتكم العلم طرقاً أخرى في سبيل القرب بين شعوب الأرض ، تقرب أرواح ، وتقرب أفكار وقلوب - فكان التلغراف والتليفون السلكي واللاسلكي -

والتلغراف من مواليد النصف الأول من القرن الماضي ، أي أنه صاحب القاطرة البخارية نو كادي دخلوها إلى الدنيا والتليفون من مواليد النصف الثاني من ذلك القرن ،

وحتى الآن قد ولد عام ١٨٧٦ ، أوكد كما لقد عثرتمه اسكندر جراحام بل بالولايات المتحدة - ومعنى هذا أنه لا يزال بين سكان الأرض من هو أكبر من التليفون سناً -

وما يفرأه القاري ، للعبارة في تزيخ التليفون جودا الجمهوريين الأسباني والإمجليري الذي كان في صدر إنشائه - وعلى الرغم من هذا الحمود فقد أنشأ أصحاب الأموال الذين طاهرود جراحام بل ، أنشأوا أول ستراول مدينة نيويورك من

New Haven بأمریکا عام ١٨٧٨ ، وكان المشتركون واحداً وعشرين مشتركاً - والنجاح دفع إلى النجاح - فلم يلبث التليفون أن قد شيا كافي الولايات كلها ، ومدها بعد ذلك على ما هو معروف في الأمم قاطبة -

وصل الدماء الأرض بالتلغراف ووصلوها بالتليفون والتلغراف يحتاج إلى أسلاك والتليفون يحتاج إلى أسلاك ، والأسلاك لا تصل إلا الحامد من الأرض ، فبالبحار وهي في وصل الأمم أشد خطراً - ويحتوا من مادة عازلة تحفظ على الأسلاك ما يجري فيها من كهرباء وهي في كل من الماء - ووقموا عليها فساتات السمع الهندسي السمع

Outa Percha ، ويحتوا من أصيبق المياه ذوات الخطر وقموا على برجان دوفر - ففي مياه هذا الينوع أنشأوا أول سلك مائي يصل دوفر بالبحار بكاليف في فرنسا وذلك عام ١٨٥٠ -

وطوروا الإشارات التلفزيونية بين البلدين فطارت - والسكن - سلك بين السفن المائي ، أو هذا الحبل ، أو هذا السلك كالمشيم - فلم يلبث أن القطار - والقطار الضمعة -

فانصرفوا إلى تقوية وجعلوا - ثم حولوا هذا النجاح إلى شمال أوروبا يصل مضائق الماء بين الدانمارك وبلاد السويد - وحلوه إلى البحر الأبيض المتوسط - وفي عام ١٨٥٧ حلوه إلى المحيطات -

محلول - إلى المحيط الأطلسي يصل أوروبا بأمریکا - والقطار السكك مناهج على حق أني قامة ، فسا استطاعوا له إصلاً - ثم قادوا بضمون غيره -

والصبر والثبات يجتهدوا بعد خمسة عشر عاماً - وبالعلم والحق كثرت السككيات ، وكثرت الوصلات حتى زاد عددها وصل منها بين شمال أمريكا وأوروبا على عشرين كلاً - وزاد ما استف منها في بحار الدنيا ومحيطاتها على

ألف ميل طولا - وتقدم العلم فاداً بالأسلاك لاجابة الناس إليها لوصل ما بينهم - وإذا فمركوني في عام ١٨٠١ بقف على جزيرة

أما السكبح القربا عَسَرَكَ اللَّهُ كَوْبَ بَلْغَانِ
ووسائل التقرب الخائى من مواصلات أرض .
ومواصلات ماء ، ومواصلات هواء ، قبل لها العلم الكثير .
والتقارب الخائى مقدمة إلى التفاعل الفكرى . والتقارب
الفكرى . ووسائل التقرب الفكرى دون التقاء الأجسام
قبل لها العلم الكثير أيضاً . وهنا صنعة الزادو حلالا
للأخبار والأفكار .

وكالزادو صنع الدنيا ، خلقت إلى بقاع الأرض سور
الأمم وعاداتها وأصاليب معاشها ، وحملت صوراً من فروعهم
وعلمهم وأحدثت الزمان فهم . وصارت الدنيا مادة في
الأمم ليس إلى أطرافها من سبيل . يهرع الناس كل
أسرع إلى دورها ، فيجتمعون فيها جملاً إلى ديار بعيدة
وأمر بعيدة . وهناك بيعة وفري بيعة ، يتصدون في حجة
أهلها الصالحين . الثلاث ، يدخلون في يومهم . ويرودهم
في ما كان من عاداتهم ، ويرونهم في محلهم وفي طاعتهم ،
ويرونهم في جهنم وعلمهم . ويطلقون على بخارى الفكر
ويومهم ويعسبون خباياهم فقومهم . ثم يزل السقار ،
سفر الدنيا ، فيموت الناس من تلك الرحلات الطويلة
البيدة إلى مقادهم من دور هذه الصور ، دور الدنيا ،
وكأنها حموا من حل طوبى . والصحو ينتفع باب الفقد ،
وينتفع باب التقليد . وماذا كرت البقد إلى باب التقليد
إلا حفظا للتوارث . لأن الواقع أن الذى يجرى أكثره
تقليد ، والتقليد هو الخطوة الأولى إلى التوحيد . ذلك أن
الأمم التي تصدر عنها كل هذه الأشياء أمم أربع أو خمس ،
هن مصدر العمية ومصدر العلم ومصدر الفكر . وهن
مخاضات في العادات ، منبع أصناف في الثقافات . والأمم
التي تستقبل هذه الأشياء أمم بادية ناشئة . والمعرض العالم
يصير في المرض الواسع فلا يستطيع إله رداً . وهذا
الوضع عامل كبير في سبيل الوحدة إذا قدر لها أن تكون .

يوم ولداند Newfoundland بأمريكا فستفتح لأول
إشارة لتعبير الأسطى من Cornwall بالجزر إلى بحر
ألفا وثلاثة ميل (١٨٠٠) في لبح البحر وديون أسلاك .

ومن التقربى الانسلكى استنق الدماء التلقون
الانسلكى ألقى أنه بعد أن كانت تلقى باللقون الانسلكى
الإشارات نقلت بالتلقون الانسلكى للكلبات . ومن
التلقون الانسلكى اشتقت الإذاعة الانسلكية ، وكان
طموحها على الناس أول طلوع في عام ١٩٢٠ ، وكان
طموحها على أمم الأرض بطير والسمود ، لأن الإذاعة أطول
وسيلة ، وأعرض وسيلة ، وأوسع وسيلة ، وأهم وسيلة
ابتدعت إلى اليوم ، لا في وصل الكلوب حسب . بل
لتعريف بها والتقرب بينها ، ووصل الجاهل بالجاهل
وهم الحكومات وعلى رغم السياسات . وهي في الأمم من
ذلك وحيدة مبهلة . فأنت في مازلت . في الفراغ . وفي
الراحة . تستطيع أن تشفع على آراء الأمم . وفي
أخبارها . وهي أديا . وعلى عدوهم وهي يهيبا . وفي
موسيقاها . وهي مجازيا وأفراحها . قول من وسيلة تميز
على الرفق . في تقرب الأمم . ثم توحيدها . كفه الوسيلة .

إن الوحدة العالمية لا تتحقق بتمامها ، مادام أن لنا
أولاً مختلفة . واللسنة مختلفة . وأمرحة مختلفة ، ومادام
أن هذا الاختلاف من داء إلى الأرض التي تربط بها .
والأجواء التي يمشي فيها ، وهي جد مختلفة ، جد مقبلة .
ولكن أقم أن يكون بين الأمم حوار وتشابه يقرب
من الوحدة في جواهر الأمور . ولا سيما تلك الأمور التي
ترتبط بسلام الأرض وبنهضة الحياة .

والعلوم والتقون ، مؤتلفين ، صنعا وصنعا الشيء
الكثير في آلف الأمم . وأول خطوها في التآلف إاقسا
بالطبع هو الوصل والتقارب . والتآلف لا يكون على العاد
واقطاع الصلات أبداً .

أو اثنتى في مصنع ، أو مصحة ، أو مستشفى . ففى الحقل يدخل العلم بالثوبيد فى معالجة الأرض وتسميد الزرع ومقاتلة الحشرات والآفات . وفى المصنع يدخل بالثوبيد ، فالآلات والمكينات ليس من خارج هى فى العالم كله واحدة أو مشابهة . وللتعليب يدخل العلم للمنتقى وأنساب من يحتاج للبحث واحدة . ومن اسم الله على العلم أنه لا يتصل بجنس أو دين أو عقيدة أو حرب أو لون . فهو أهم لا يفرق بين الألوان ، وهو أكرم لا يعزى للجنس ، وهو أهم لا يستمع للمذاهب . ومن أجل هذا كان مخرجاً به فى كل بيت وكل أمة ، مأدوماً له عند البيض وعند السود ، مسموماً له فى المسجد وفى الكتبة ، مكرماً عند أوزق الشعب وأحره .

ويجوز العلم فى المدارس والجامعات ، فى أى خط من خطوط الأرض ، وفى أى خط من خطوط الطول ، فبما شئ العلم على العالم الواحد ، وبطريق الطرق الواحدة إلى الأجزاء . طرق المعرفة التى لا تتأثر بالطردوف الطارئة ، ولا بالانكسارات والأعراض . وإن كان العلم يدخل على الأمم بطرقه العديدة فيوجد الزرع النقاء ، ويوجد بالصناعة الكساء ، ويوجد العمارة والبناء ، ويصلها كلها أسلوب المدنية من من خلقه واحدة ، فهو يدخل على العقول فى المدارس والجامعات لما هو أخطر وآثر ، وأفضل من وجهة الوحدة العالمية ، وذلك لما يضيفه على تلك العقول من أماليه للفكر واحدة ، ومن منع استعصام العقول واحدة بالتأمل فى نظم السكون وقوانين الحياة .

والعلم قد يعمل على الوحدة الشثودة من طريق أخفى ، وأجب أن اسمه طريق الرخاء . فاختلاف الناس واختلاف الأمم أكثر من لغة العيش . فلو أن الأمم تركت العلم يعمل ، وتركوا العلماء أحراراً يدرسونه ما هو أرفع وأجدى ، ومهدت لهم سبيل التطيق لخروجوا للعالم

وهو عامل قوى لم تستطع أمة كاليان له دفعا . فقد رأيناها على الرغم منها تنفس الانس الغربية ، وتكتسب الماديات الغربية . حتى أزدق البناء لم يكن لها مدسى من اقتباسها فالتكاثر فى بين مدينة بالية وأخرى أمروكية .

ولجلى الاختيار وحمل الأفكار صنع العلم ، وصنعت الصناعة التى هى واحدة العلم ، وصنعت الفن ، أداة البشر العظمى ، تلك أداة الطباعة . وصنعت للطابع عائله الحرم دقيقة الصنع ، تصنع الكتاب الواحد فى النفس الواحد ، وتصنع من الصنف مئات الآلاف فى اليوم الواحد ، ويجرى الورق بين اسطواناتها بسرعة جميع وستين ميلا فى الساعة . وفى كل هذا دفعة ، وفيه مرعة ، وفيه إرغاض ، وفى الارغاض تسكين لهذه الأوراق إلى تحمل مصارة الزمن البشرى أن تصل إلى أطراف الأرض بأرخص الأثمان .

وإن اختصت الكتب العامة من الأمم ، وبالمدة لها ، شأون بها ويؤتون ، ويوصلون على مظهر الآلات ومستقبلون . فقد اختصت الصحف بالخاصة غير أنها صباح مساء . وإن شئت مثلاً لوجه عالية واقعة فتلصور أم الأرض على مائدة إظهارها ، أو فى الطريق صباحاً إلى أهلها ، تبدهم مكين على برودة الصباح يقرأون ما فيها . وقد تكون لغة الجريدة العربية ، وقد تكون الإنجليزية . وقد تكون الفلبانية أو الفرنسية أو الألمانية ، وقد تكون اليابانية أو الصينية أو حتى الحبشية ، ومع كل هذا فهم يقرأون من أخبار العالم شيئاً واحداً ، ومن أخباره شيئاً واحداً ، ومن خطب الزعماء ومن أقلام قوى الأقلام شيئاً واحداً ، يملون على نشره فى العالم واحداً ما هيأه العلم من أسباب .

حتى أن العلم فوق ما هيأه من أسباب وما ابتدع من وسائل ، كان هو نفسه ، وفى حدود ذاته ، وسيلة للتوحيد كبرى بما اثبت فى نواحي الأرض ، وبما اثبت فى حقله ،

